

178888 - تفسير قوله تعالى : (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ)

السؤال

ما معنى أول ثلاث آيات من سورة الطارق؟ حيث إنني وجدت لها تفاسير مختلفة ومتنوعة . (والسمااء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب) الطارق / 1-3 .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قال الله تعالى في أول سورة الطارق :
(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ)
يقسم سبحانه بالسمااء والطارق ، والطارق هو النجم الثاقب ، أي : المضيء ، الذي يثقب نوره ، فيخرق السماوات فينفذ حتى يرى في الأرض ، وهو اسم جنس يشمل سائر النجوم الثواقب .
"تفسير السعدي" (ص 919) .

قال الطبري رحمه الله في "تفسيره" (24/351) :
" أقسم ربنا بالسمااء ، وبالطارق الذي يطرق ليلا من النجوم المضيئة ، ويخفى نهاراً ، وكل ما جاء ليلا فقد طرق " انتهى .
وقال قتادة وغيره : " إنما سمي النجم طارقاً ؛ لأنه إنما يرى بالليل ويختفي بالنهار " .
انتهى من " تفسير ابن كثير" (8 / 374) .
وقال ابن القيم رحمه الله :

" أقسم سبحانه بالسمااء ونجومها المضيئة وكل منها آية من آياته الدالة على وحدانيته ، وسمى النجم طارقاً لأنه يظهر بالليل بعد اختفائه بضوء الشمس ، فشبه بالطارق الذي يطرق الناس أو أهلاً ليلاً ، قال الفراء : ما أتاك ليلاً فهو طارق ، وقال الزجاج والمبرد : لا يكون الطارق نهاراً " انتهى من "التبيان في أقسام القرآن" (ص 63) .

وقال الطبري أيضاً (24/352) :
" (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وما أشعرك يا محمد ما الطارق الذي أقسمتُ به ؟ ثم بين ذلك جلّ ثناءه فقال : هو النجم الثاقب ، يعني : يتوقد ضياؤه ويتوهج " انتهى .

قال ابن كثير رحمه الله :

" وقوله : (الثاقب) قال ابن عباس : المضيء ، وقال السدي : يثقب الشياطين إذا أرسل عليها ، وقال عكرمة : هو مضيء ومحرق للشيطان " انتهى من "تفسير ابن كثير" (8 / 375) .

وأما الأمر الذي أقسم الله جل جلاله بهذه الآيات الباهرة ، على أنه حاصل وكائن لا محالة ، فهو قوله تعالى بعد ذلك (إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) .

قال ابن كثير رحمه الله (8 / 375) :

" أي: كل نفس عليها من الله حافظ يحرسها من الآفات ، كما قال تعالى : (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) الرعد/ 11 " .

وقال ابن القيم رحمه الله :

" والمقسم عليه ههنا حال النفس الإنسانية ، والاعتناء بها ، وإقامة الحفظة عليها ، وأنها لم تترك سدى ، بل قد أرصد عليها من يحفظ عليها أعمالها ويحصيها . فأقسم سبحانه أنه ما من نفس إلا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها وقولها ويحصي ما تكتسب من خير أو شر " .

انتهى من "التبيان في أقسام القرآن" (ص 64) .

والله أعلم .